بسم الله الرحمن الرحيم

التصفية والتربية

للشيخ : لزهر سنيقرة –حفظه الله–

الشريط رقم : 01

[إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي][1] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد :

فنحمد الله تبارك وتعالىٰ الذي بفضله ومنه وكرمه يتم هذا اللقاء بيني وبين إخواني من مدينة – اسم المدينة أخي– مدينة تاوريرت، تابعة لوجدة أو أي ولاية؟ أنتم تسمون الولاية أو إيش؟ عمالة تاوريرت بالمغرب.[2]

نحمد الله جلَّ وعلا علىٰ هذا اللقاء الذي دائما وأبدا إذا كان بيننا وبين إخواننا يكون في ما ينفعنا عند ربنا تبارك وتعالىٰ، كما يثبتنا علىٰ الحق في هذه الحياة وفي هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وتتابعت فيه المحن علىٰ هذه الأمة، يصدق فيها قول نبينا عليه الصلاة والسلام : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبىٰ للغرباء »، نسأل الله جل وعلا أن نكون من هؤلاء، وأن نكون ممن يسير علىٰ نهج النبي عليه الصلاة والسلام في شؤونه كلها، ومن حيث ما نتدارسه في هذه الأمسية حديث من أحاديث المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام الجامع لأصلين عظيمين من أصول هذا المنهج المبارك ألا وهما **التصفية والتربية** الذين كان كثيرا ما ينبه حولهما أحد أئمة هذا العصر وكبار علمائه محدث هذا العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ الذي كان يجلي هذين الأصلين ويبين حاجة الأمة إليهما وأن نهوض هذه الأمة ورجوعها إلىٰ أول أمرها لا يكون إلا بهذين الأصلين، هذا الرجوع الذي بيَّنه إمام دار الهجرة رَحِمَهُ اللهُ في كلمتين مختصرتين : « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها »، أولها ما صلح إلا بما جاء به النبي المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام والذي أخبر عنه في هذا الباب رب العزة والجلال الذي أرسله للناس كافة والذي أرسله رحمة للعالمين قال في حقه وفي رسالته وبعثته : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ

1) زيادة من المفرغ

2) حوار بين الأخ المتصل والشيخ

أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة:33] ، دين الحق كما قال شيخ الإسلام هو العلم النافع، الهدىٰ هو العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، أول هذه الأمة إنما صلح بالعلم النافع والعمل الصالح وكذلك آخرها، الحديث الذي رواه الخطيب البغدادي وكذا غيره، حسن إسناده الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سلسلة الأحاديث الصحيحة من حديث ابن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال :« **إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحرىٰ الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه** » هذا الحديث العظيم في بابه جمع النبي عليه الصلاة والسلام بين الأصلين العظيمين بين العلم النافع والعمل الصالح، بين العلم النافع في بيان فضله وعلو مكانته ورفعة شأنه في دين الإسلام وفي بيان كذلك طريقه وسببه، الطريق السبيل لتحصيل هذا العلم، والعلم إذا أطلق في نصوص الشرع في نصوص الكتاب والسنة إنما هو المقصود به العلم الشرعي وهو العلم المعتبر لأنه أشرف العلوم علىٰ الإطلاق، وأشرف هذه العلوم من هذا العلم أي من العلوم الشرعية علم التوحيد لأنه العلم بالله تبارك وتعالىٰ، العلم بأصل الأصول كلها والعلم بالدين الخالق ألا وهو التوحيد فهو أشرف العلوم علىٰ الإطلاق ولهذا قال الله تبارك وتعالىٰ آمرا به ومبينا لمنزلته ومكانته ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:19] أمر وخطاب الأمر يقتضي الوجوب والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام لصاحب هذه الرسالة يأمره ربه جل وعلا وأمته من بعده ومن ورائه أن يعلموا علم التوحيد علم توحيد ربهم تبارك وتعالىٰ علم لا إله إلا الله هذا العلم الشريف العظيم.

قوله عليه الصلاة والسلام :« **إنما العلم بالتعلم** » بهذه الصيغة التي تفيد الحصر وهي مستعملة كثيرا في الأحاديث النبوية من مثل قولهﷺ « **إنما الدين النصيحة** »أو من مثل قوله عليه الصلاة والسلام « **إنما المجالس بالأمانة** » ، إنما الدين النصيحة بيانا لأهمية النصيحة من دين الله تبارك وتعالىٰ، إنما المجالس بالأمانة أن شرط صيانة المجالس أن تكون بالأمانة بأن يصون صاحب المجلس جليسه بأن يكتم سره وأن يحفظ حديثه وما إلىٰ ذلك، وكذلك في هذا الحديث إنما العلم بالتعلم فيه :

- **أولا** : بيان لأهمية العلم الشرعي لأنه جاء في النصوص الكثيرة في العمل به والترغيب فيه والحض عليه في بيان فضله وفي بيان فضل أهله وأصحابه وعلو مكانتهم وقدرهم عند ربهم تبارك وتعالىٰ والنصوص في هذا كثيرة وكثيرة جدا من مثل قوله عَجَلَّ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [فاطر:28] وهذه فضيلة عظيمة لأهل العلم الذين وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام وصفا بليغا فيه بيان لمكانتهم وقدرهم وأن العلماء ورثة الأنبياء، العلماء ورثوا الأنبياء ورثوا أعظم تركة وجدت علىٰ وجه الأرض وأشرفها وأعلاها عند الله تبارك وتعالىٰ قدرا الأنبياء لا (...) لحطامها، الأنبياء أرسلهم الله جل وعلا للناس هداة جاؤوا بالهداية كلها وبالخير جميعه وما تركوا من هذه الدنيا إلا هذا الذي جاؤوا به ولهذا حرم الله جل وعلا علىٰ الأنبياء أن يُخَلِّفوا تركة من ورائهم تركة دنيوية، نحن الأنبياء لا نورث، ما تركوه إنما هو صدقة ولهذا كان من آخر ما كان النبي عليه الصلاة والسلام يوصي به في مرضه الذي توفي فيه وكانت عنده دراهم معدودات يقول لعائشة رضي الله عنها وأرضاها : « **تصدقي بتلك الدنانير فالأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم** » فالذي أخذ به أخذ بحض وافر هذا العلم الذي أثنىٰ الله جل وعلا علىٰ أصحابه فميزهم عن غيرهم﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:9] بل إن النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في الصحيح جعل الخيرية كلها في من رزقه الله جل وعلا فقها في دين الله تبارك وتعالىٰ « **من يرد الله به خيرا يفقه في الدين** » ولهذا أسعد الناس بأسباب التوفيق وأسباب الهداية وأسباب الاستقاظة وأسباب السعادة هم الذين وفقوا لأسباب العلم وفي طريق تحصيل العلم النافع هذا الطريق الذي قال فيه نبينا عليه الصلاة والسلام« **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلىٰ الجنة** » سبيل النجاة والسعادة هو العلم العلم النافع العلم الذي سبيله هو التعلم علىٰ خلاف ما يعتقده من أضلهم الله تبارك وتعالىٰ من أصحاب الأهواء والضلالات كعقيدة المتصوفة في هذا الباب الذين يعتقدون أن العلم لا يكون بالتعلم إنما يكون بالإلهام أو إنما يكون بما يقذفه الله جل وعلا في

قلوب العباد من تلك الأسباب التي ظنوها أنها أسباب هذا العلم العلم علىٰ مفهومهم لأنهم ضلوا في هذا الباب كذلك وجعلوا العلم علمان علم ظاهر وعلم باطن، علم شريعة وعلم حقيقة، وجعلوا أن علم الحقيقة أجل وأعظم من علم الشريعة وبالتالي كانت منزلة الأولياء عندهم أشرف من منزلة الأنبياء لأن الأنبياء بزعمهم عندهم علم الشريعة والأولياء إنما عندهم علم الحقيقة وعلم الحقيقة أعلىٰ من علم الشريعة، الأنبياء علمهم علم الظاهر والأولياء علمهم علم الباطن، فهذا كله من الضلال والتلبيس فهؤلاء لا يعتقدون هذه الحقيقة النبوية أن العلم إنما يكون بالتعلم زعموا أن العلم في تزكية النفس وتطهيرها وتهيئتها لكي تنكشف عليها العيون بعد ذلك ولهذا تجدهم لا يهتمون بأسباب العلم وبطرقه لا يعظمون العلماء ولا يجلونهم ولا يحضرون في مجالسهم بل إنهم يعتقدون في من سبيله طلب العلم أن هذا يقدح في توكله، حتىٰ يذكر في بعض مصنفاتهم أنهم إذا رأوا أثرا من أثر التعلم كقلم عند طالب أو كأخ حبر في ثوبه أو كراسة أو كتاب يحمله يقولون له استر علينا عورتك يعدون أن هذه عورة عيب تقدح في صاحبها بل ويعتقدون أنها تقدح في توكله ومناقضةً لهذا الحديث العظيم ومناقضةً لهذا الأصل النبوي الكريم « **إنما العلم بالتعلم** » .

- وفي هذا إشارة منه عليه الصلاة والسلام أن هذا التعلم له طريقه بمعرفة من يؤخذ عنه العلم ليس كل من تصدر في مجالس العلم أو تعلم أو كان علىٰ ذيل العلماء أو صنف مصنفا أو ألف كتابا يصلح لأن يجالس أو يؤخذ عنه العلم ولهذا السلف ساروا علىٰ هذا النهج القويم وعلىٰ هذه القاعدة النبوية فربوا أبناءهم وتلاميذهم علىٰ هذا الأصل إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم هذه المقولة المنسوبة إلىٰ أحد التابعين (محمد بن سيرين) إلىٰ أنها ثابتة عن الكثير ممن قبله وممن بعده قال بها حتىٰ بعض الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم جميعا وأرضاهم السلف تربوا علىٰ هذا الأصل تربوا علىٰ أصل سموا لنا رجالكم لا يجالسون إلا من عرف حاله وعرفت عقيدته واستقامته علىٰ النهج السوي هذا يجالسونه وفي مقابل هذا النصوص الكثيرة في النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع وإن كانوا أعلم الناس في فنونهم إلا أنهم لما تلبسوا بهذه

العقائد المنحرفة والمناهج المهلكة كان أئمتنا يمنعون من مجالستهم ويحذرون من كتبهم ومصنفاتهم صينة لدين المرء من جهة وحفاظا علىٰ الطريق السوي في المحافظة علىٰ العلم الشرعي بالمحافظة علىٰ طرقه وسبله الشرعية السلفية التي كان عليها هؤلاء.

- من منهجهم كذلك في التعلم والتعليم أنهم يبدؤون بصغار العلم قبل كباره أصل التدرج في تعليم المتعلمين منهج يسيرون عليه هذا المنهج الذي أخذوه من كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران:79] قال حبر هذه الأمة وترجمان القرآن ابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي أكرمه الله جل وعلا بالتفقه في دينه وكان من خيرة هذه الأمة وأجل علمائها بل كان من أجل الصحابة علىٰ صغر سنه فيهم رضي الله عنه هو الذي فاز بدعوة مباركة دعوة نبينا عليه الصلاة والسلام« **اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل** » فكان من أفقه هذه الأمة ومن أعلمها بكتاب الله جل وعلا وإن لم يكن أعلمها قال رضي الله عنه في هذه الآية « **الرباني الذي يربي الناس علىٰ صغار العلم قبل كباره** » الرباني المقصود في قوله جل وعلا ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران:79] هو الذي يحقق هذا الأصل ويسير عليه يحقق هذا الأصل بحكر تعليم الناس يعني بأن يبدأهم بالصغار قبل الكبار، بأن يتدرج معهم ولهذا من فقه سلف هذه الأمة عليهم جميعا رحمة الله أنهم ألفوا في هذا المؤلفات الكثيرة والمصنفات الماتعة العديدة في هذا الباب في بيان طرق العلم والتعليم وبيان آدابه حتىٰ يفوز الطالب ببركة هذا الخير وبركة هذا العلم، بمثل كتاب الجامع في بيان العلم وفضله لحافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله أو من مثل كتب البغدادي رحمه الله مثل كتاب أدب السامع وغيرها من الكتب في هذا الباب التي عنيت ببيان وتوجيه طلبة العلم إلىٰ السبيل الأمثل للتعبد إلىٰ الله جل وعلا بهذا العلم لأن العلم غاية ووسيلة عبادة من العبادات هي من أجلها وأفضلها عند الله تبارك وتعالىٰ ما دام الطالب في هذا الأمر ما دام يتعلم ويسعىٰ في أسباب التعلم فهو في عبادة

وهو ساع لتحقيق غاية هذه الغاية عظيمة عند الله جل وعلا تنتهي به إلىٰ (...) تبارك وتعالىٰ والسر والحكمة في الجمع بين بيان فضل العلم وبيان طريقه وسنة النبي صلىٰ الله عليه وسلم في تحصيله وأنه لا يكون بالتعلم العلم مع أدب من الآداب العظيمة وخلق من الأخلاق الكريمة.

ولهذا قلنا أن هذا الحديث جاء جامعا لأصول التصفية والتربية. التصفية التي لا تتحقق إلا بالعلم النافع العلم بالكتاب والسنة تعلم ما جاء في تفسير القرآن الكريم وتمييز أنواع التفسير النافعة السلفية في التفسير المخالفة الخلفية كالتفسير ب...، ثم القسم الثاني المتعلق بالأصل الثاني ألا وهو قسم التربية وما يتعلق به من بيان فضل الخلق القويم والنصوص الواردة في الباب وذكر فوائد الحديث وأصوله العظيمة التي جاءت فيه.

- قال القسم الأول في الحديث عن العلم ومكانته وفضله وفضل أهله وأن النبيﷺ بيَّن هذا الطريق والسبيل إلىٰ تحصيله وفائدة الجمع بين ما تعلق بالعلم وتحصيله وبين هذا الخلق الذي اختاره النبي عليه الصلاة والسلام من بين الأخلاق الكثيرة العظيمة التي جاء بها هذا الدين العظيم وتحلىٰ بها هذا النبي الكريم الذي ما ترك خلقا من الأخلاق الكريمة ولا صفة من الصفات الحسنة إلا وتحلىٰ بها يكفيه فضلا وشرفا أن الله جل وعلا أثنىٰ عليه ثناء عطرا ومدحه مدحا عظيما ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:4] بهذه الأدوات المؤكدة لهذا الأصل أن النبي ﷺ ربه جل وعلا كَمَّل خُلُقَه كما كمَّل خَلْقَه حتىٰ أن أمّنا عائشة رضي الله تعالىٰ عنها لما سئلت عن خلقه قالت : « **كان خلقه القرآن** » ووصفه أعرف الناس به عبد الله بن عباسرضي الله عنهما فقال « **كان رسول الله ﷺ أجود الناس** » وهذا في بيان خلق من أخلاقه الكثيرة المتعددة التي حل بها نبينا ﷺ ، فالجمع بين الأصل الأول المتعلق بالعلم وطريق تحصيله وبهذا الخلق بالذات ألا وهو خلق الحلم.

الحلم الذي جاء ذكره كذلك في تفسير بن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما في الآية السابقة في قوله

تبارك وتعالىٰ ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: 79] قال ابن عباس رضي الله عنهما « **فقهاء حلماء** »، الربانية يجمعها أمران أو صفتان أو خصلتان هما الفقه والحلم، الفقه ما تعلق بالعلم النافع الذي جاء الترغيب فيه في قوله ﷺ في بداية هذا الحديث « **إنما العلم بالتعلم** » حلماء في الشطر الثاني الذي هو « **إنما الحلم بالتحلم** ».

- وفائدة أخرىٰ من فوائد هذا الجمع بين العلم والحلم ما من متعلم أو عالم فقد هذه الخصلة وما تحلىٰ بهذا الخلق فإنه يُفَوِّت علىٰ نفسه أو ترفع بركة العلم عنه فالمعلم أو المتعلم، المعلم يحتاج أن يكون حليما لأنه قد يبتلىٰ في من يسيء إليه أو قد يبتلىٰ بمن (...) عليه الفهم أو أن يكون ثقيلا فيه أو ما شابه ذلك فكلما كان حليما كان معلما بحق وأدىٰ رسالة المعلم وأفاد لأن هذه هي الغاية، الغاية لا أنك تقرأ علىٰ الناس أو أنك تسمع الناس، الغاية أنك تُفهم الناس وهذا معنىٰ تعليمهم وأنك تُربي الناس كما كان نبينا عليه الصلاة والسلام، ربىٰ الصحابة بهذا العلم النافع ولهذا (...) إذا ذكر مهامه ووضائفه يذكره دائما تعليمه مقرونا بتربيته من حوله، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة:2] ، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وهذه وظيفة البلاغ والتبليغ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهر نفوسهم ويربيهم علىٰ ما بعثه الله جل وعلا به ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ قبل ذلك وكان السلف يتأدبون قبل أن يتعلموا وكانوا ما يأخذونه عن أئمتهم و (...) من الأدب والخلق أضعاف أضعاف ما كانوا يأخذونه من العلم يقول ابن وهب رحمه الله -أحد كبار تلاميذ الإمام مالك رحمه الله - : « **ما أخذنا علىٰ مالك من أدبه وسمته أكثر مما أخذنا من علمه** » كانوا إذا جلسوا في مجالسهم يتربون بتلك المجالسة ويتأدبون بتلك المصاحبة وكما قال هذا وشهد به عن شيخه وإمامه يحكي كذلك الإمام مالك رحمه الله عن نفسه وعن أثر هذه التربية فيه وهو في نعومة أظافره في صغر سنه، يقول: «كانت أمي تعممني وتلبسني أحسن الحلل ثم ترسلني إلىٰ مجلس ربيعة رحمة الله عليه»- ربيعة الرائي شيخ الإمام مالك- وتقول لي «خذ

من أدبه وسمته أو من خلقه وسمته قبل أن تأخذ من علمه»، كذلك تربوا وعلىٰ هذه الطريقة نشؤوا فرحمة الله جل وعلا عليهم أجعين.

- وفائدة ثالثة في هذا الجمع بين الحلم والعلم أن صاحب العلم عليه أن يصبر، عليه أن يصبر علىٰ المخالفين له المناوئين له، وكم يبتلىٰ العلماء قديما وحديثا وكم يبتلىٰ القائم لله جل وعلا بالحق ويصدق فيهم قول نبينا عليه الصلاة والسلام : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتىٰ تقوم الساعة** »، صابرون محتسبون يقدمون الخير للناس والناس يؤذونهم ويصبرون علىٰ أذاهم محتسبين لأنهم لا يريدون في عملهم هذا أو من عملهم هذا محمدة الناس أو ما بأيدي الناس إنما يحتسبون أجرهم عند الله تبارك وتعالىٰ، احتاج هذا المعلم أو هذا العالم إلىٰ هذا الحلم، وكذلك المتعلم يحتاج إلىٰ صبر وحلم في طلبه وفي تحصيله لأنه قد يبتلىٰ بالشيخ أو المعلم الشديد الذي قد يؤذيه ولكنه إذا أراد الخير لنفسه وأراد الفقه في دين الله جل وعلا هذا الأمر لا (...) بعزيمته فإذا كان صابرا حليما استمر في طريقه واستفاد ولهذا يروي العلماء في هذا الباب من الأخبار الشيء الكثير ربما (...) أو ربما نؤخر ذكر شيء منها في مجلس آخر والله نسأل أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح نكتفي بهذا القدر بالنسبة لهذا الشطر الأول أو الأصل الأول في هذا الحديث العظيم لنُتِمَّ ما بقي منه في اللقاء القادم بحول الله تبارك وتعالىٰ وربما نترك المجال لشيء من أسئلتكم قبل أن نختم.

المتصل: جزاكم الله خير وبارك الله فيكم يا شيخ، هنا بعض الأسئلة إن شاء الله نطرحها عليكم يا شيخ.

الشيخ: الصوت كان واضح؟

المتصل: نعم واضح يا شيخ .

الشيخ: الحمد لله، نعم تفضل.

المتصل: السؤال الأول يقول السائل: ما حكم دفن الميت في الصندوق؟

الشيخ: يعني لو قدمت يا أخي – ذكرني باسمك –

المتصل: نعم

الشيخ: ذكرني باسمك

المتصل: أنا محمد بن محمد أبو جابر

الشيخ: إيه أنت محمد صحيح ، يا محمد قدم الأسئلة المتعلقة بالموضوع.

المتصل: هذا السؤال مستعجل يا شيخ لأنه هناك عندنا ميت غدا إن شاء الله ندفنه يا شيخ .

الشيخ: والله هو الأصل ما فيش دفن بالصناديق هذه من عادات الكفار والنصارىٰ من عادات النصارىٰ في دفن موتاهم، أنا عندي ملاحظة في هذا الأمر خاصة إذا كانت الصناديق التي تأتي من أوربا علىٰ الأسف الشديد تأتي علىٰ شكل صليب وكأنهم يتقصدون أن يدفن موتانا بصلبانهم الأصل أن يدفن الميت من غير صندوق كما فعل هذا نبينا عليه الصلاة والسلام في دفنه وكما فعل الصحابة في دفنه كما فعل هو لما دفن بعض من أصحابه وكما فعل الصحابة في دفن النبي صلىٰ الله عليه وسلم والله أعلم .

المتصل: جزاكم الله خير ، الله يبارك فيكم ، السؤال الثاني يقول السائل عندنا هنا بعض الأئمة أو كلهم يسلمون تسليمة واحدة فهل نتابعهم أو نأتي بالتسليمتين ؟

الشيخ: تتابعهم يا أخي وهذه المسألة من المسائل التي يمثل بها العلماء لمسائل اختلاف التنوع ، واختلاف التنوع من صوره أن يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام في صفات أو صغات من الصيغ

التعبدية كصيغة التشهد أو كصيغ الأذان أو كصيغ الصلاة علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام يعني صيغ متنوعة إذا أخذ الإنسان بصيغة من هذه الصيغ فله ذلك ولا يجوز لغيره أن ينكر عليه لأنه هذا من اختلاف التنوع وليس من اختلاف التضاد والإنكار يكون في اختلاف التضاد وصفة التسليم كذلك من هذا النوع لأنه ثبتت أربع حالات للتسليم

التسليم بالسلام عليكم ورحمة الله عن اليمين وعن الشمال

والتسليم بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن اليمين والتسليم بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن الشمال

وثبت كذلك بصيغة السلام الواحدة السلام عليكم عن اليمين فحسب هذه ثابتة في السنة أظن من حديث بن عمر وهو من اختيار المالكية، وإن كنا ننكر هذا الأمر بالنسبة لالتزام صيغة واحدة وترك الصيغ الأخرىٰ لأنه هذا خلاف السنة وخلاف الهدي، الهدي هو أن نعمل بجميع سنة النبي عليه الصلاة والسلام مثل ما تقول القاعدة الجمع أولىٰ من الطرح ولكن هذا مما ابتليت به هذه الأمة من هذا التعصب المذهبي والله المستعان.

إذا سجدنا أو صلينا وراء مالكي وسلم تسليمة واحدة فالأصل أننا نتبعه في ذلك لقول نبينا عليه الصلاة والسلام إنما جعل الإمام ليؤتم به

المتصل: السؤال الثالث يقول السائل عندنا بعض الأئمة يقرأ إيَاك نعبد وإيَاك نستعين بدون تشديد حرف الياء فما حكم الصلاة خلف هذا الإمام علما أن الأمر يتكرر كثيرا ؟

الشيخ: والله القاعدة في هذه المسألة مسألة اللحن في القراءة في الصلاة واللحن في القراءة في الصلاة أمره يشتد بالنسبة لقراءة الفاتحة لأن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة علىٰ الصحيح من أقوال أهل العلم

والاهتمام بها وبحسن قرائتها هذا واجب من الواجبات وحسن القراءة لا يتحقق إلا بمراعاة مخارج الحروف يعني المخارج الصحيحة للحروف وأن نقرأ القرآن كما أنزل فإذا وقع اللحن في القراءة وهذا قد يكون لأسباب كثيرة القاعدة عند الفقهاء أنه ينظر في هذا اللحن إذا كان يغير المعنىٰ فالصلاة لا تصح إذا كان يغير المعنىٰ فالصلاة لا تصح إذا كان لا يغير المعنىٰ فالصلاة صحيحة أو صلاته صحيحة ولكن الأولىٰ أن يقدم الأقرأ لقول النبي عليه الصلاة والسلام يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله.

المتصل: السؤال الرابع يقول كيف تكون النصيحة للوالدين المصرين علىٰ حضور المجالس التي فيها بدعة ؟

الشيخ: والله النصيحة عموما لا تكون إلا بما أمرنا الله عز وجل به وأنتم تعلمون منزلة الوالدين منزلة عظيمة عند الله تبارك وتعالىٰ، فإذا كان الأمر كذلك فالواجب علىٰ الناصح علىٰ الإبن أن يجمع في نصيحته البر والإحسان لوالديه بأن لا يغلظ عليهما القول وأن لا يتشدد معهما وبأن لا ينبذ عليهما وبأن لا ينهرهما لهذا قد حرمه الله جل وعلا علينا فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وفي نصيحته يجمع بين أمرين يجمع بين دعوة ودعاء يدعوهم إلىٰ الخير كما أمره الله جل وعلا بالحكمة والموعظة الحسنة فكان هذا الأسلوب الرباني الذي ارتضاه الله جل وعلا لنا هو الأسلوب الذي نستعمله مع عامة الناس فكيف بمن منزلته عندنا فوق من منزلة الناس فالواجب أن يكون بأكثر من ذلك يعني برفق ولين وما إلىٰ ذلك وصبر ماشي مرة مرتين يقول أنتم من أهل جهنم وينصرف و .. هذا لا يجوز ولا ينبغي يبقىٰ متابع لهما صابر في مناصحتهما عليهما ويكثر من الدعاء لهما في صلاته سجوده مثل ما قلت دعوة ودعاء وكما كان الحال بأبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه الذي كان مثلا في البر بوالدته وكانت مازالت علىٰ شركها وهو بار بها وليس ثمة أعظم من الشرك رغم ذلك بقي بارا بها يدعو الله لها وكلما جاءت مناسبة يغتنمها حتىٰ جاءت مناسبة سأل النبي عليه والصلاة والسلام أن يدعو لأمه فدعا النبي صلىٰ الله عليه وسلم لأم أبي هريرة أن يهديها الله فهداها الله تبارك وتعالىٰ ولنا في هؤلاء قدوة حسنة

.

نسأل الله عز وجل أن يهدي والدينا وجميع المسلمين.

المتصل: السائل الذي سأل من قبل يقول نريد مثال علىٰ اللحن الذي يخل بقراءة الفاتحة

الشيخ: مهوش يخل ولكن يغير المعنىٰ قلت، الأمثلة كثيرة ما أدري أي مثال ،

المتصل: هذا المثال : إِيَاك هل يغير المعنىٰ.

الشيخ: إياك لا يغير المعنىٰ إِيَّاك مشددة أو مخففة لا تغير المعنىٰ .

المتصل: هذا السؤال الأخير إن شاء الله يا شيخ : يقول السائل

الشيخ: مثال لما يغير المعنىٰ من يقرأ الدال زايا ، يقرأ مالك يوم الدين يقرأ مالك يوم الزين هذا غير المعنىٰ .

المتصل: هذا السؤال الأخير إن شاء الله يا شيخ يقول السائل: ما معنىٰ قوله تعالىٰ واتقوا الله ويعلمكم الله ؟

الشيخ: أحسنت علىٰ هذا السؤال، قل للسائل أحسنت علىٰ سؤالك .لأنه هو الذي هذا هو ما شدت من مثلنا بهم من الصوفية الذين جعلوا هذه الآية دليل علىٰ ضلالهم ومخالفتهم قالوا التقوىٰ تكون بالعلم وما فهموها حق فهمها ولهذا في هذا الباب دائما وأبدا أسعد الناس بالحق هم من قدموا فهم السلف علىٰ فهوم غيرهم والسلف بالدرجة الأولىٰ الصحابة، الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم فهموا من هذه الآية أن تقوىٰ الله تبارك وتعالىٰ له آثار كبيرة طيبة مباركة، من آثاره أن الله جل وعلا يوفق المتقين

لسبيل العلم وليس معنىٰ هذا أن التقوىٰ هو سبيل العلم فحسب يعني الفرق بين هؤلاء وبين فهم السلف وما دل عليه هذا الحديث أن تقوىٰ الله تبارك وتعالىٰ يكون من آثاره الطيبة المباركة أن يوفق الله عز وجل أصحابه إلىٰ سبيل العلم وهكذا قالوا تقوىٰ الله جل وعلا هو سبيل العلم والله أعلم.

المتصل: جزاكم الله خير يا شيخ وبارك الله فيكم

الشيخ: آمين وإياك وفيكم بارك وجزاكم الله خيرا

المتصل: إلىٰ لقاء آخر إن شاء الله يا شيخ

الشيخ: إن شاء الله ارسلي رسالة ما أدري متىٰ نحدد موعد ، شكرا يا محمد **...** [3]

3) هذه محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ لزهر سنيقرة –حفظه الله تعالىٰ– عبر الهاتف للإخوة بمدينة تاوريرت بالمغرب، فرغها ونسقها : أبو أسامة وسيم قاسيمي – غفر الله له – ، نسأل الله أن يوفق للخير الشيخ والمفرغ والقراء

اكتمل تفريغها وتنسيقها يوم : الأربعاء 14 رجب 1435 هـ الموافق لـ 14 مايو 2014 م